قوات الليفـي
دراسة في الإستراتيجية البريطانية في العراق
1915 - 1920

الأستاذ المساعد الدكتور
ياسين طه ياسين

قوات الليفـي دراسة في الإستراتيجية البريطانية في العراق1915 - 1920

الملخص

أزداد اهتمام بريطانيا بالشرق الأوسط خلال القرنين التاسع عشر والعشرين لأمور إستراتيجية وتجارية . وشكلت الزيادة بالسكان للدول المنافسة لها معضلة قياسا وحجم مستعمراتها . فواجهت عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى مشكلة سوقية اكتشفت في أسلوب تنظيم الجيش الهندي . لذلك انصبت إستراتيجيتها في إدامة نفوذه في رأس الخليج العربي وإيران , من خلال تأمين وضعها السياسي والعسكري ووجدت عليها تثبيت ولاء حكام تلك المنطقة لها قبل اندلاع الحرب ولدعم عملياتها العسكرية أثناء اندلاع الحرب .

وعند أندع الحرب العالمية الأولى استطاعت بريطانيا احتواء الإجراءات العثمانية العسكرية المتمثلة بإعلان النفير العام والدعم العشائري لها بكسب المعركة لصالحها في مراحلها الأولى واحتواء العشائر العراقية من خلال تشكيل قوات الليفي باستخدام تلك العشائر في بناء تلك القوات , رغم أنها واجهت صعوبات في رفض تلك العشائر في أول الأمر . وجاء أول تشكيل لتلك القوات في عام 1915 في الناصرية والعمارة للقيام بمهمات الحراسة وبعد احتلال جنوب العراق توسعت مهماتها وأضيفت اليها جمع الواردات ومرافقة السجناء وتدمير القلاع أثر التطورات العسكرية التي دخلت بها بريطانيا في عام 1917 باحتلال بغداد زادت من أعداد الليفي وقسمت إلى صنفين المشاة والخيالة واستمر توسعها حتى نهاية الحرب وبلغ بحدود 20 ألف مجند في جميع مدن العراق .

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى أصبحت قوات الليفي خاضعة لسيطرة الإدارة البريطانية المدنية في تنفيذ واجباتها الإدارية بقيادة ضباط بريطانيين . وعلى أثر بدء الحركات العسكرية في شمال العراق من قبل الكرد في عام 1919 كان لفصائل الليفي دور في مساندة الوحدات البريطانية العسكرية في حركاتها . كما برز دورها فـي ثورة 1920 , إذ خففت الضغط عن الجيش البريطاني فـي مواقع متعددة في شمال ووسط وجنوب العراق .

Levi Forces: A Study of the British Strategy in Iraq

(1915-1920)

ABSTRAC

Britain's interest in the Middle East increased during the 19th. C and the 20th. C. for the strategic and commercial matters. The increase of the population of the countries which competed with it caused a problem regarding the vastness of its colonies. When the World War I broke out, Britain faced a logistic problem found in the technique of controlling the Indian Army. Therefore, it directed its strategies to maintain its authority over the top of the Arab Gulf and Iran. To secure its political and military status, it deemed to gain loyalty of the rulers of that region before the war broke out so as to support its military operations during the war.

When the World War I broke out, Britain was able to possess the military Ottomans actions achieved by the declaration of the recruitment of all the ranks and files as well as the tribal support to win the battle at early stages. It was also able to persuade the Iraqi tribes to form the Levi forces. Thus it formed those forces from those tribes, though it had first faced difficulties due to those tribes' refusal at the beginning. Building the first forces came out in 1915 in Nassiriya and Omara to undertake the missions of guarding. After having occupied southern Iraq, the missions of those forces were enlarged and collecting the returns, accompanying the prisoners, destroying the forts were added to them.

As a result of the military developments which Britain in 1917 after occupying Baghdad, the number of the Levi forces in creased .Those forces were divided into two types : infantry and horsemen . the forces increased till the end of the war and it got to about 20 thousand recruits in all Iraqi cities .

After the end of the world war I,the levi forces became under the control of the British civil

Administration in carrying out their administrative duties led by British officers .when the military actions in the North of Iraq by the Kurdsinl 1919 , the Levi platoons played a vital role in backing the Military British units in their movement the role rose in 1920 revolution . They wene

able to lessen the pressure on the British military in several sites in the north middle and south of Iraq .

التعبئة البريطانية العسكرية قبل الحرب العالمية الأولى :

لما كانت إستراتيجية بريطانيا تقوم بالمحافظة على توازن القوى في أوربا والاحتفاظ بالسيادة على البحار، ازداد اهتمامها بالشرق ألأوسط خلال القرن التاسع عشر والعشرين لأمور إستراتيجية وتجارية ، وبخاصة بعد فتح قناة السويس عام 1896، إلا إنها واجهت أثر ذلك جملة مشكلات خارجية وأخرى خاصة بها أثارتها مصالح الدول المنافسة لها في المنطقة نفسها 0 فمن جانب وجدت أن فرنسا تهدف إلى بسط نفوذها على بلاد الشام ، وروسيا تهتم بإيران وتركيا تحاول الحصول على منفذ لها إلى البحر المتوسط ، وألمانيا فكرت بنصيب لها في الشرق الأوسط ، وبخاصة بعد اتفاقها مع الدولة العثمانية في مشروع سكة حديد برلين ـ بغداد الذي كان هدفها منه الاندفاع نحو الشرق 0

ومن جانب آخر شكلت الزيادة بالسكان للدول المنافسة لبريطانيا معضلة بالنسبة للأخيرة وحجم مساحة مستعمراتها ، فحتى عام1870 كانت حالة التوازن السكاني متقاربة بينها وبين تلك الدول إلى حد ما، إذ بلغ فيه سكان الجزر البريطانية بحدود 32 مليون ، وفرنسا 5, 36 مليون والولايات المتحدة الأمريكية 5, 38 مليون وألمانيا 41 مليون ، ارتفعت هذه الأرقام في عام 1890ارتفاعا ملحوظا لبعض هذه الدول ولأخرى منافسة جديدة، فأصبح سكان ألمانيا50 مليون والولايات المتحدة الأمريكية 63 مليون وروسيا* 100 مليون في حين لم يرتفع عدد السكان في بريطانيا إلى أكثر من35 مليون0 **(1)** في وقت كانت قد استحوذت الأخيرة مابين عامي 1884 -1900 على مساحة قدرها700, 3 مليون ميل مربع من أراضي المستعمرات، ارتفع هذا الرقم إلى 12,700 مليون ميل مربع قبل الحرب العالمية الأولى **0(2)** وهذا يعني إنها كانت في مقدمة الدول الاستعمارية من حيث حيازة المستعمرات 0

كما واجهت حكومة الهند عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى مشكلات سوقية، اكتشفت في أسلوب تنظيم الجيش الهندي ، وكانت موضع انتقاد خاص بسبب انخفاض النفقات العسكرية

التي بلغت حدها الأدنى ، ونتج عنه تأخر ذلك الجيش من حيث التنظيم والتجهيز عشرين سنة مقارنة بالجيوش الأخرى 0(3) ولم تفكرا لحكومة الإمبراطورية حتى سنة 1912 أي بعد تأليف هيئة الركن العامة للإمبراطورية بثلاث سنوات في درجة صلاحية ذلك الجيش للتعاون مع القوات الأمبرطورية باشتراكه في حركات عسكرية إلى ماوراء البحار، على الرغم من تأليف لجنة خاصة للنظر في الحالات العسكرية في الهند وارتأت جعل الجيش الهندي قادرا على التعاون مع القوات الأخرى إلى ماوراء البحار ولم يعمل بهذا الرأي الذي اجتمعت عليه هيئة الركن العامة للإمبراطورية إلا قبل نشوب الحرب العالمية الأولى بمدة وجيزة 0 (4)

لذلك انصبت إستراتيجية بريطانيا في تلك المرحلة الحرجة وإمام تلك العقبات ، في إدامة نفوذها في رأس الخليج العربي وفي إيران والمحافظة على آبار شركة النفط الإنكليزية في سوشتر وحماية140 ميلا من خط الأنابيب الذي كان يوصل هذه الآبار بالمصافي وحماية المصافي نفسها الواقعة في جزيرة عبادان عند مصب شط العرب ، فكلفت وزارة الخارجية بمعالجة قضية تركيا وإيران وحكومة الهند بمعالجة قضية السواحل الواقعة على الخليج العربي وقسمت مسؤولية الاستخبارات العسكرية في الشرق الأوسط بين هيئة الركن العامة في الوزارة الحربية وبين هيئة الركن العامة في مقر الجيش في الهند التي كان من واجباتها التوصل إلى المعلومات الدقيقة عن دور الحركات المختلفة 0 (5)

وجدت بريطانيا إنه في حالة تأمين وضعها السياسي والعسكري في رأس الخليج العربي ، عليها تثبيت ولاء حكام تلك المنطقة لها ، وبخاصة الشيخ خزعل صاحب النفوذ حاكم المحمرة الذي اظهر تفوقه على المقيم الفارسي في بلاطه ولسيطرته على جنوب عربستان برمته وازدادت عاصمته بعد سنة1900 حجما ورخاء بفضل الدعم الذي وفره استثمار النفط والتجارة واستتباب الأمن، ولمضاعفة صداقته مع شيوخ مزارع الشلب في العمارة وتحالفه مع السيد طالب النقيب في البصرة ومبارك الصباح شيخ الكويت وأصبح يتمتع بأهمية كبيرة (6). ولهذا فقد أجرى السير برسي كوكس المعتمد البريطاني في الخليج العربي مفاوضات معه واتفق بتقديم الدعم المادي له وحمايته من أي اعتداء خارجي كبدل إيجار لموقع المصافي 0(7)

واتخذت بريطانيا الإجراءات نفسها مع الشيخ مبارك الصباح المتحالف معها في اتفاق عام1899،وكان واقعا تحت الضغوط العثمانية من الشمال والجنوب، ففي عام 1904عينت

حكومة الهنـد وكيلا سياسيا لها في الكويت، وفي عام1913 تم الاعتراف باستقلال الكويت تبعا لاتفاق تركي بريطاني عقد في العام نفسه0(8) وبتلك المواقف أصبح حليفا مخلصا لها ينفذ ماتملي عليه وعلى استعداد لتقديم التنازلات والدعم لها في حالة وقوع حرب تكون طرفا فيها 0

واتخذت بريطانيا مع ابن سعود الداخل في صراع مع العثمانيين وابن الرشيد ، حالة التحفظ بعدم التدخل وعدم الأستجابه لطلبه بطرد العثمانيين من الإحساء بسبب علاقتها مع الدولة العثمانية والحفاظ على الوضع القائم، إلا إن هذا الموقف قد تبدل حينما أوشكت الحرب العالمية الأولى على الوقوع ، إذ وجدت بريطانيا انه من غير الممكن الاستمرار بتجاهل طلب ابن سعود خشية انحيازه إلى جانب العثمانيين ، لذلك تطابقت وجهات نظر حكومة الهند والخارجية البريطانية على التقرب منه مقابل تعهده بعدم التجاوز على حكام الخليج العربي الداخلين معها بمعاهدات تعاقدية وحماية مصالحها وتجارتها وعدم المساس بالوضع القائم.(9) وفي عام 1914 قدمت بريطانيا له منحة مالية قدرها 50 ألف ليرة سنويا إضافة إلى ما يحتاجه من سلاح وعتاد لقاء وقوفه معها ضد الدولة العثمانية 0(10) وحث الجنرال باريت احد المهتمين بشؤون الجزيرة العربية رئاسة أركان الجيش الهندي في دلهي بإمكانه الاعتماد على ابن سعود لضمان مصالح بريطانيا هناك 0 (11)

القوات المساندة في احتلال جنوب العراق :

واجهت حكومة الهند خلال الحرب العالمية الأولى في عملياتها العسكرية مشكلة في توزيع قطعاتها العسكرية ، فوجدت أنها إذا ماخصصت اغلب قطعاتها لمعالجة الجبهة الأوربية والأفريقية ،لايبقَ لها سوى قوة محدودة للدفاع عن الهند ، وإنها لم تتمكن من تخصيص قوة كبيرة لمعالجة الموقف على جبهة العراق ، الذي كان في الوقت نفسه من ضمن مسؤولياتها إذا ما دفع الموقف لذلك ، وبخاصة إن هذه الجبهة تتميز بوجود عقبات ليس من السهل احتوائها ، أولها النفير العام الذي أعلنته الدولة العثمانية في 8آب1914 وهي تزيد بواسطته من قوة فيلقها الثالث عشر، ومفتشية العراق العسكرية الرابعة ترسل قوات إلى البصرة وتشوق رؤساء القبائل إلى معاونة الجيش العثماني في الحرب0(12) وثانيها إعلانها للجهاد في 9تشرين الثاني 1914، حينها يشتد الموقف حرجة ويثير المسلمين في الهند ومصر، وثالثها العشائر العراقية وكانت ابرز تلك العقبات لأن أكثر ماكانت تخشاه بريطانيا في هذه الظروف الحرجة ردود فعل تلك العشائر إذا ماقامت الأولى بأي عمل عسكري داخل الأراضي العراقية0لذا كان عليها وفي وقت مبكر للحرب

اعتمادها على قوات مساندة لها في رأس الخليج العربي أو في جنوب العراق في دعم عملياتها العسكرية 0 فحينما أرسلت قواتها إلى رأس الخليج العربي بهدف حماية النفط ومصالحها الأخرى ، اعتمدت وعلى عدد كبير من الهنود في تلك الحملة، رغم المعارضة التي لاقتها في داخل الهند وخارجها، وما كانت تخشاه على الدوام من الصدام بالدولة العثمانية بالنظر لما يثيره ذلك من خوف لدى الهنود المسلمين 0 **(13)** فحينما أوعز اللورد هاردنك نائب الملك في الهند في 2تشرين الأول بإرسال حملة عسكرية إلى شط العرب بقوة تشكيل لواء مشاة من الفرقة الهندية السادسة وضمت أربعة أفواج كان ثلاثة منها هندية وهي الفوج20 و22و17ومجمل قدرتها القتالية 173 ضابطا و4558 جنديا" كان من بينهم 82 ضابطا و3640 جنديا" هندي والباقي بريطانيين 0**(14)** وبعد إعلان الحرب وحينما اكتمل باقي الفرقة في 13 تشرين الثاني ضمت 158 ضابطا و5013 جنديا هنديا، بينما كان تعداد الجيش البريطاني فيها 184 ضابطا و1691 جنديا".**(15)** وتمكنت هذه القوة من إنزال ضرباتها بالجيش العثماني خلال عملياتها في احتلال ولاية البصرة 0 **(16)**

إلى جانب ذلك حصلت القوة البريطانية على مساندة من شيخ الكويت ، حينما نزلت شط العرب في 5 تشرين الثاني ، فقد لبى طلبا بريطانيا بمساعدة قواتها لحمايتها من أي تعرض عثماني محتمل إذ كان وجوده على رأس قوة كبيرة من البدو في الداخل حول أنظار الأتراك عن الجنرال باريت وقوته الذي نزل على شط العرب في الجهة المقابلة لعبادان وزحف إلى البصرة عن طريق الجهة اليمنى 0 **(17)** ووقف الشيخ خزعل الموقف نفسه بقوة 5 آلاف مقاتل على الرغم من أن ذلك الموقف سبب له مشكلات واضطرابات قبلية مارس العثمانيون دورا في أثارتها ضده 0(18) كما وجه بيانات إلى العشائر في العراق والأحواز دعاها إلى ضرورة الانضمام إلى البريطانيين التي وصفها بـ " الدولة المحبة لرقي الشعوب على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم"0**(19)**

المراحل ألأولى لقوات الليفي خلال الحرب :

واجهت بريطانيا خلال حملتها العسكرية على العراق مشكلة احتواء العشائر العراقية ، إذ أن البريطانيين وبحكم متابعتهم لتلك العشائر باعتبارها قوه مهمة في البلاد وبإمكانها التأثير على المصالح البريطانية ،وعلى الرغم من أنها نالت و منذ فترة سبقت القرن الثامن عشر اهتمام الدبلوماسيون البريطانيون في العراق بدقة تفاصيل علاقتها مع السلطات العثمانية **(20)** ، واستطاع الجواسيس البريطانيين الذين طافوا العراق قبل الحرب العالمية الأولى أن يوثقوا علاقاتهم الودية

ويغدقوا العطايا على رؤساء عشائر الفرات الأدنى والأوسط بشكل خاص وان يضمنوا تعاونهم مع الجيش البريطاني وكان في مقدمتهم المس بيل * والكولونيل ليجمن* اللذين زارا العراق عدة مرات خلال الفترة 1909-1913 0**(21)** لان بريطانيا كما يبدو وجدت أن مسألة وقوف العشائر ضدها بالمعركة اشد خطرا عندها من استعدادات الدولة العثمانية العسكرية للحرب، بل وأكثر أهمية من نجاح البريطانيين في حملتهم العسكرية في مراحلها الأولى 0اذ أن موقف العشائرغيرمستقر ، فكان مابين متذبذب ومؤيد ومعارض ويعتمد بشكل أو آخر بميلها للكفة الراجحة في المعركة لهذا الطرف وذاك0 وعلى الرغم من ذلك استعان البريطانيون بالعشائر المؤيدة لهم على اقل تقدير خلال عملياتهم العسكرية في احتلال جنوب العرق وبوقت مبكر من الحملة سواء بمشاركتهم أو بتقديمهم المعلومات عن تحركات الجيش العثماني ومواقعه العسكرية لما له من تأثير في نجاح حملتهم واستمر ذلك حتى إكمال احتلالها للعراق نهاية الحرب 0**(22)**

بعد استقرار الموقف العسكري في جنوب العراق وانتقاله من حالة الحرب إلى السلم ، بدأت بريطانيا بتنظيم وضعها الإداري في البصرة وغدا برسي كوكس المسئول عن تنظيم و تعيين عدد من الضباط والسياسيين للمدن المحتلة في تلك المنطقة ومحاولة الحصول على قوة لحفظ الأمن ، فحاولت تجنيد العشائر لكسب المعركة في مراحلها الأولى، إلا إنها واجهت في أول الأمر صعوبات في ذلك بسبب حالة الرفض من قبل تلك العشائر، لانفصال المنطقة عسكريا عن الدولة العثمانية، وشهد التغيير في صفة الحاكم من مسلم شرقي إلى مسيحي غربي ،ولبروز روحية وتأثير في إدارته يختلفان اختلافا عميقا وفي تقبله لتأثيرات حضارية معززة تعزيزا واسعا في المجتمع والسياسة وفي فرص اقتصادية جديدة 0 لكن عوامل الفقر والانحطاط والعوز الذي كانت تعاني منه العشائر سببا مهما في تقبل الوضع نسبيا في أول الأمر من جهة ، كما أن الأسلوب الذي اتخذته الإدارة البريطانية بمنح الرواتب والامتيازات والمكافآت إلى بعض الشيوخ من جهة أخرى، غير الموقف للحصول على عدد من المجندين لقوة الشبانة (Lieve) ، وأشارت المس بيل عنهم هم الجنود المرتزقة الذين يستخدمون لأغراض عسكرية وشبه عسكرية **(23) 0**

كان أول تشكيل لقوة الشبانة في الناصرية وقد قام بتجنيد أفرادها المقدم أيدي في سنة 1915 ، وضمت بحدود 40 خيالا 0**(24)** وانحصرت مهمتهم في أول الأمر حراسة خطوط مواصلات الجيش0 **(25)** ثم أصبحوا قوة محلية مسلحة اعتمد عليها إلى جانب قوة الشرطة ، وفي

السنة نفسها اختارت الإدارة البريطانية النقيب مكفرسن لتأسيس وقيادة القوة للمؤهلات التي كان يتمتع بها كونه من الذين عملوا في شركة مكنزي في البصرة لمدة عشرة سنوات ويجيد اللغة العربية، وأوكلت أول مهمة لهم حماية طرق المواصلات بين القرنة والعمارة0**(26)** وبعد مرور عدة أشهر على احتلال الناصرية كثفت الإدارة البريطانية من اتصالاتها لبعض شيوخ القبائل وإقناعهم بمختلف الوسائل للحصول منهم على مجندين لضمهم في هذه القوة من أبناء الشيوخ أنفسهم0**(27)** كما استحدث فيها وفي سوق الشيوخ تشكيل من الخيالة العشائريين تحت أمرة القيادة العسكرية بصفة مباشرة0**(28)**

بعد احتلال مدينة العمارة واجهت بريطانيا العقبات نفسها في احتواء العشائر، إذ كان الكثير من زعمائها يخجلون من الاتصال بالإدارة البريطانية المحتلة كونها حكومة مسيحية مستحدثة لذا فاستنكرها البعض منهم ورفضها الآخرون ولم يتقبلها إلا القليل من أصحاب الأراضي الزراعية الواسعة التي بحوزتهم، لذلك لم تجد الإدارة البريطانية ضرورة في تعينهم بوظائف إدارية طالما قبائلهم لاتثير المشاكل 0 **(29)** وأصبح الضباط السياسيون البريطانيون نتيجة الاستقرار النسبي في جنوب العراق ، وبعده عن خط النار قادرين على توسيع اتصالاتهم وإدارة شؤون الشبانة وتعاملوا مع من يعتمد عليهم وبين المتذبذبين من شيوخ العشائر 0 **(30)**

بعد توسع الاحتلال توسعت مهمة الشبانة، فعلاوة على حماية طرق المواصلات النهرية والبرية وسكك الحديد وحماية خطوط التلغراف أوكلت لهم مهمة المساهمة في جمع الواردات ومرافقة السجناء عند محاكمتهم وتدمير قلاع بعض الشيوخ حينما تجد الإدارة البريطانية أن وجودها يتعارض مع مصلحتها ويهدد امن قواتهاالعسكرية0**(31)** كما نضمت عملهم ضمن إطار سياستها ليكون في محيط بعيد نسبيا عن مناطق عشائرهم بهدف خلق العداوة بينهم وبين العشائر والعمل لإيجاد خلخلة في بنية العلاقات العامة 0 **(32)**

استمرت بريطانيا في تجنيد أبناء العشائر باحتلالها للمدن العراقية وللمهمات نفسها ، فبعد احتلالها للكوت جندت فصيلا من الحرس للمحافظة على طريق النهر والتلغراف مابين القرنة والعمارة والبصرة 0**(33)** إلا أن هذا الموقف لم يستمر فبمجرد استسلام الجيش البريطاني في الكوت في29 نيسان 1916،غير الكثير من أفراد العشائر المتقلبين موقفهم وانسحبوا من الميدان 0 **(34)**

أثر التطورات العسكرية الجديدة التي دخلتها بريطانيا في جبهة العراق عام 1917 ، زادت من عدد أفراد الشبانة مابين العمارة والبصرة فبلغ قوتها في نيسان 109 مجند ، وقسمت بين هاتين المنطقتين وكون منها شبانه دجلة الثالثة في قلعة صالح والقرنة0 **(35)** وعينت الإدارة البريطانية الشيخ صكبان العلي من شيوخ خفاجة في الشطرة قائدا لهذه القوة 0 **(36)**

مابين عامي1917- 1918وأثر كسب القوات البريطانية للمعركة ولسيطرتها على منطقة الفرات والشطرة ، ولانسحاب الجيش العثماني واكتمال خط سكة الحديد بين البصرة والناصرية من جهة ، ولنشاط العشائر المعادية للبريطانيين التي كثفت من غاراتها الليلية بقطع أسلاك الهاتف والقيام بأعمال السلب وغير ذلك **(37)** من جهة أخرى، تقرر مضاعفة في أعداد ألشبانه ففي عام 1918 بلغ أعدادها 400 مجندا" في منطقة الناصرية ووضعت تحت أمرة الملازم البريطاني هيل0 **(38)** وفي سوق الشيوخ بلغ عددها 20 مجندا" وزعت على طول الطريق بين سوق الشيوخ وهور الحمار وبين سوق الشيوخ ومنتصف طريق الناصرية وعلى جانبي نهر الفرات وفي الصحراء المتاخمة لأم الخميسية * حيث توجد سكة حديد البصرة ـ الناصرية كذلك مدينة الشيوخ نفسها0 **(39)**

وفي الكوت ألغت الإدارة البريطانية الشرطة وحلت محلها المجندين الشبانة من أبناء الشيوخ وبلغ تعدادهم 395 مجندا" وكلفوا بمهمة حراسة طرق المواصلات النهرية وخطوط سكة الحديد بين الكوت وبغداد وديالى فضلا عن الواجبات الإدارية الأخرى 0 **(40)**

وفي الحلة صنفوا إلى صنفين مشاة وخيالة وبلغ عدد الصنف ألأول 280 مجندا يقودهم خمسة من الضباط البريطانيين أما صنف الخيالة فبلغ عددهم 477 مجندا" وضعوا تحت أمرة خمس ضباط بريطانيين أيضا0 وكلفت هذه القوة بحراسة الحلة والمسيب وطرق المسيب وكربلاء والنجف والحلة ـ بغداد ـ المحمودية والحلة الديوانية وخط الحلة كفل والحلة سدة الهندية في المسيب إلى المحمودية (41) وبالحالة نفسها في منطقة الشامية استخدم رجال القبائل أسلحتهم الخاصة والملابس لكون شيوخهم أصدقاء للبريطانيين 0**(42)**

وفي منطقة طويريج التابعة لمدينة الحلة طلبت الإدارة البريطانية من أقرباء أسرة شيوخ العشائر الانخراط في هذه القوة لدعمها ومنهم الشيخ عبد المحسن أقرباء الشيخ عمران الحاج

سعدون شيخ بني حسن وتولى عبد المحسن السعدون قيادة تلك القوة في المنطقة **(43)** وزود الشيخ عمران الحاج سعدون50 رجلا من عشيرته وكافأت بريطانيا الشيوخ المتعاونين معها في هذا المجال وعين أبنائهم ضباطا لقيادتها 0 **(44)**

وفي بعقوبة شكلت الشبانة في أيار 1918 وكان نواتها 140 من المشاة و110 من الخيالة بمهمة حفظ الأمن بقيادة الكابتن بيدر مساعد الحاكم السياسي **(45)** وفي خانقين كانت قوة الشبانة تتألف من 200 مجند تحت أمرة رؤسائهم واستخدمهم الميجر سون* في تعزيز النظام الداخلي ومنع وصول التجهيزات إلى القوات العثمانية0**(46)** وبنهاية عام 1918 بلغ مجموع المجندين20ألف في جميع مدن العراق0**(47)**

قوات الليفي بعد الحرب :

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى واثر التطورات الجديدة التي دخلتها الإدارة البريطانية في العراق ، سميت قوة الشبانة بالميليشيا * واستمرت تلك التسمية إلى تموز 1919 0**(48)** وكانت خاضعة لسيطرة الإدارة المدنية البريطانية في تنفيذ واجبات إدارية يقودها ضباط بريطانيون يعملون في دوائر الإدارة المدنية إلى جانب عدد من أبناء شيوخ العشائر0 **(49)**

بين عامي 1918 - 1919 تطورت قوات الشبانة إلى مرحلة جديدة في مجال تنظيم واجباتها بقوات في صفة فرق من مختلف الشخوص المحلية تحت أمرة ضباط بريطانيين وسميت قوات ليفي ، لتصبح قوة مدربة ومسلحة مساندة للقوات البريطانية وتساهم في تعزيز قوة الشرطة وأصبح لها مقرا عاما في بغداد وتولى الضابط البريطاني بويل للفترة بين عامي 1918 - 1920 شؤون إدارتها وتجهيزها بالمعدات والأشراف عليها بعد أن كانت تدار محليا من قبل الحكام السياسيين 0**(50)** وقسمت إلى قوتين الفرات و دجلة وقسمت الأولى إلى خمس مجموعات وزعت على مناطق الرمادي والحلة وأبي صخير والديوانية والناصرية **(51)** وبلغ عددها 480 مجند **(52)** أما قوة دجلة فقسمت إلى أربع مجموعات تمركزت في سامراء والكوت وقلعة صالح والقرنة ومناطق أخرى متفرقة في البصرة وبعقوبة وخانقين وكركوك والسليمانية ودير الزور0 **(53)** وخضعت هذه التشكيلات إلى الأنظمة الهندية العسكرية فكانت تتألف من سرايا والسرية من مئة جندي وتنقسم إلى عشرة مجموعات كل مجموعة يقودها مجند برتبة عريف 0**(54)**

أما في شمال العراق فقد شكلت قوات ليفي كردية في السليمانية تحت إمرة الميجر دانليس0 **(55)** كما جندت بريطانيا الآثوريين الذين واجهوا مجزرة من قبل العثمانيين والإقطاعيين الأكراد خلال الحرب العالمية الأولى في الأقسام الشمالية من إيران على الحدود العثمانية الإيرانية0 **(56)** و بتخطيط بريطاني هاجر قسم منهم إلى العراق بحثا عن العمل والأمن وألأستقرار وزاد تعدادهم عن 50 ألف **0(57)** وفعلا قام الجيش البريطاني بإعالتهم وتحسين أحوالهم ، وأسكنهم في البداية في مدينة بعقوبة والموصل وخصص لهم معسكرا" كبيرا" يقع على الضفة اليمنى من نهر ديالى على مقربة من جسر بعقوبة يمتد قطره سبعة أميال تقريبا ويشرف علية الكولونيل أوين وسكنه بحدود40 ألف من الآثوريين و10 آلاف من الأرمن الذين نزحوا من أورمية * خلال الحرب العالمية الأولى**0 (58)**

وفي الموصل عمل قسم منهم في مقر قيادة قوات الليفي في منطقة الدواسة ، وسكن الآخر في مدينة مندان وزاد عددهم عن 11 ألف استخدموا في البداية عمال في الجيش الليفي ثم انخرطوا بالجيش نفسه والى جانب ذلك استخدموا شرطة في السكك وغيرها من الأعمال المختلفة كجزء من عطف بريطانيا عليهم ، وكون منهم لواء مختلط تحت قيادة داود آغا الذي أصبح قائدا للجيش الليفي **0(59)**

أثر تطورات الوضع السياسي في العراق عام 1919 بانتفاضة الأكراد والعرب والتي كلفت بريطانيا خسائر كبيرة ولحاجتها الماسة لقوات الليفي أسرعت بريطانيا على أثرها باستكمال قطعاتهم العسكرية في مواجهة تلك الانتفاضة0فأقامت من الآثوريين والأرمن وحدات عسكرية بلغ تعدادها 10 آلاف مقاتل في قمع تلك الحركات مما ترك فجوة بين الليفي من جهة وبين العرب والأكراد من جهة أخرى0 **(60)**

فعلى اثر الثورة التي قام بها الشيخ محمود التي اشتركت فيها قبائل من كردستان إيران والعراق و تمكن من اقتحام السليمانية وسيطر على فصائل الليفي واعتقل الضباط البريطانيين فيها ،أرسلت بريطانيا في 23 مايس 1919 قوة من كركوك بقيادة بريد جيس اشتركت فيها قوات الليفي العراقية واشتبكت القوتين أسفرت بهزيمة القوات البريطانية أول الأمر، ولم تتمكن من احتواء الثورة إلا بعد أن وجهت له الفرقة الثامنة عشر **0(61)**

وفي العمادية بسبب الإجراءات الصارمة التي سلكها الكابتن ويلي معاون الحاكم السياسي البريطاني، مع الأكراد وبخاصة مع زعمائهم سلوكا طابعه الإرهاب والضغط ، ولمزاولة الجيش الليفي في منطقة بهدينان صنوف المظالم باسم الانتقام من البهدينانيين مما ولد العداوة0 **(62)** وكرد فعل لذلك قامت مجموعة من الأكراد بقتل الكابتن ويلي ومساعديه وموظفين من الهنود وثلاثة وعشرين من حراسهم في العمادية،وعلى اثر ذلك أرسل ليجمن الحاكم السياسي في الموصل أوامره إلى قوة فوجين من الليفي الآثوري من بعقوبة و بأمر منه توجهت في البداية إلى قرية باميرني بتوجيه ضربة للشيوخ النقشبنديين عقابا لهم لمساندتهم الأكراد الثوار، ففي 3 آب أحاطت القوة البريطانية وأفواج الليفي الآثوري القرية ودكتها بالمدفعية وتمكنت من دخولها واقتادت عددا" من زعماء الأكراد فيها مخفورين إلى الموصل ، وبعد ثلاثة أيام وصلت القوة إلى العمادية وتمكنت من إلقاء القبض على المشتبه بهم بقتل الحاكم السياسي ومساعديه، ونفذ حكم الإعدام بعدد منهم والقي الباقين السجن 0**(63)** وفي أيلول 1919 أرسلت الكتيبة ضد المنتفضين الأكراد بالقرب من العمادية **(64)** وعلى اثر قيام الأكراد بقتل 5 من عناصر الجيش البريطاني تم إرسال كتيبة من البريطانيين وكتيبتين من الآثوريين إلى منطقة العمادية أيضا **0 (65)**

وفي مدينة عقره بسبب قيام الأكراد الزيباريين بالتعاون مع الشيخ احمد البرزاني باختطاف الجنود البريطانيين وقتلهم وتمكنوا في15تشرين الثاني من الاستيلاء على المدينة وإبادة الحامية من الليفي ألآثوري الموجودة فيها وبلغ عددهم ما بين30-40 و نهبوا خزينة الدولة وانسحبوا منها بعد علمهم بألأستعدادات البريطانية لقصف المدينة فقد أصدرت سلطات الاحتلال البريطاني أوامرها الى الكابتن كيرك معاون الحاكم السياسي في باطاس ـ راوندوز بالسيطرة على عقره ، فتوجهت قوة بريطانية تساندها وحدات الليفي الآثوري وقد تمكنت من احتلال عقره في 1919/11/27 دون مقاومة حيث قام البريطانيون بإحراق بيوت الزعماء الزيباريين والبرزانيين 0 **(66)**

قوات الليفي وثورة عام1920:

في أحداث ثورة العشرين التي امتد لهيبها الى اغلب أجزاء العراق وبدأها أفراد العشائر في مطلع صيف 1920 لأسباب أبرزها سوء الوضع الاقتصادي وفداحة الضرائب التي فرضت على المزارعين0 وعلى الرغم من ان نسبة عالية من رؤساء العشائر والأشخاص البارزين في المدن

قد منعوا حدوث أي تأييد للثورة وبالحالة نفسها بالنسبة للمجندين والشرطة الذين اثبتوا إخلاصهم للإدارة البريطانية0(67)

خلال وقائع الثورة على الرغم من قتل عدد من الضباط السياسيين البريطانيين وآمري قوات الليفي البريطانية واسر البعض منهم0 (68) إلا أن هذه القوة بقيت قوة عسكرية ضاربة وخففت عن كاهل الجيش وعززت قوة الشرطة في كثير من المهمات 0(69) ووصفت المس بيل موقف قوات الليفي من حوادث الثورة في شهربان والحلة بقولها " أن دفاع الشبانة المستميت عن ضباطهم في شهر بان خلال شهراب1920 يجب أن لاينسى كما يجب أن لاينسى ثبات الشبانة في الحلة "0(70)

و ساندت قوات الليفي القوات البريطانية في مواقع متعددة ، ففي خانقين أجبرت الثوار اللجوء الى المناطق الجبلية الوعرة والعبور إلى الجانب الآخر من الحدود0(71) وفي أربيل التي فرض عليها الثوارالسورجية والخشناو الحصار خلال أيلول 1920تمكن الجيش الليفي بقيادة الكابتن لمنكتن من اعتقال زعماء الثورة بغارات خاطفة والعودة بهم أسرى إلى اربيل 0 (72)

وفي ديالى اثر تعرض المعسكر الآثوري لوابل من الرصاص من كل جانب ولاسيما في بساتين شفته التي تقع مقابل المعسكر على الضفة اليسرى من نهر ديالى ولطيلة ثلاثة أيام وقع على أثرها إصابات وتم تخريب سكة الحديد التي تصل للمعسكر، وعلى الرغم من ذلك استطاع الكولونيل أوين من نقل شحنة الأسلحة إلى المعسكر فصمم الآثوريون الانتقام فغزو أربعة قرى مقابل الضفة الأخرى للنهر وغنموا 320 من مواشيهم وعادوا بها إلى المعسكر0 (73)

كما اشتركت قوات الليفي في الأقسام الوسطى والجنوبية من العراق ، ففي الرميثة اثر محاصرة الثوار للحامية البريطانية، غادرت من الديوانية قوات بريطانية واشترك معها 30 من الليفي الكردي ، ورغم محاولتها فك الحصار لكنها فشلت لقوة الثوار 0 (74)

على الرغم من أن بريطانيا قد آوت واحتضنت الآثوريين في محنتهم ، إلا أن ولائهم لها كان في بعض الأحيان ضعيفا ، ففي السليمانية حينما أعلنت الانتفاضة بقيادة الشيخ محمود تصدت لهم قوات الليفي بقيادة الميجر دانليس ، إلا أن هذه القوات انضمت فيما بعد إلى الانتفاضة

واستطاع الثوار السيطرة على مناطق حلبجة وطاسلوجة ودخلوا في معارك مع البريطانيين في دربندرانية تخلى على أثرها البريطانيون عن كويسنجق 0 (75) وعلى الرغم من أن هذه الحالات كانت نادرة وغير مؤثرة إلى حد ما في ثورة العشرين ، إلا أنها تشكل ثغرة في السياسة البريطانية في كسب ولاء هذه القوة لها رغم الاحتضان الذي لاقته منها نهاية الحرب العالمية الأولى 0 لذلك كانت ثورة العشرين بمثابة اختبار للسياسة البريطانية في العراق و نقطة نهاية وبداية لمرحلة جديدة لإستراتيجيتها بشكل عام0

هوامش البحث

(1) دار المعارف بمصر،ألإمبراطورية البريطانية في مفترق الطرق، د م،دت ،ص10 0

* لا توجد إحصائيات لسكان روسيا في عام 1870 0

(2) بالم دات ، أزمة بريطانيا الاستعمارية ، ترجمة عادل احمد ثابت ، القاهرة ، 1956 ، ص 23 0

(3) ر0 ايفنس ، السوقية البريطانية في حرب العراق ، ترجمة اللواء الركن حامد احمد الورد ، بغداد ، 1986 ، ص18 0

(4) المصدر نفسه ، ص ص 12 -13 0

(5) المصدر نفسه ، ص202، وانظر بولارد ، سرريدر، بريطانيا والشرق الأوسط من أقدم العصور حتى عام1952، ترجمة حسن احمد سلمان، بغداد ، 1957 ، ص ص97 - 98 0

(6) لونكريك ، ستيفن همسلي ، تاريخ العراق الحديث من 1900 -1950 ، ترجمة سليم التكريتي ، ج 1 ، ط 1 ، بغداد ، 1988 ، ص 124 0

(7) المصدر نفسه ، ص 36 0

(8) المصدر نفسه ، ص1 12 0

(9) للتفاصيل انظر إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني، السلام البريطاني في الخليج العربي 1899- 1947 دراسة وثائقية، ط1، الرياض، 1981، ص ص161- 184 0

(10) الخفاف، صباح نور الدين، الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى 1914 - 1918، رسالة ماجستير، البصرة، 1990، ص 97 0

(11) المصدر نفسه 0

(12)الهاشمي ، طه ، حرب العراق الحركات العسكرية من إعلان الحرب إلى معركة سلمان باك ، ط2 ، بغداد ، 1936 ، ص 25 0

(13) لونكريك ، ستيفن همسلي ، المصدر السابق ، ص 134 0

(14) الهاشمي ، طه ، المصدر السابق ، ص28 0

(15) المصدر نفسه ، ص 55 0

(16) Heller, Joseph, British policy to wards the Ottoman Empire 1914, London, 1981, p.147. -1908 ,

(17) ديكسون، هـ 0 ر0 ب0 ، الكويت وجاراتها، ط 2 ، 1990 ، ص 145 0

(18) الرشيد، عبد العزيز، تاريخ الكويت، بيروت، 1971، ص202 0

(19) التكريتي ، سليم طه (تآمر الفرس والانكليز على استقلال الأحواز وعروبتها بعد الحرب العالمية الأولى)، مجلة آفاق عربية عدد 6 - 7 ، شباط - اذار1981 ، ص208 0

(20) للتفاصيل ينظر العكيدي ، عمار يوسف عبد الله عويد ، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق1914-1945 ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، الموصل ، 2002 ، ص ص26- 36 0

- المس غرترود لثيان بيل G.Bell هي من الرحالة البريطانيين التي وصلت العراق في عام 1909 وقدر لها أن تلعب دورا مهما في تاريخ العراق المعاصر ولدت في 14تموز 1868 في شمال انكلترا وكانت طالبة في كلية الليدي مرغريت في أكسفورد لها معرفة بلغات عديدة وعلوم شتى فكانت تعرف الفرنسية والعربية والفارسية إلى جانب لغتها الأم الانكليزية وق تخصصت بالتاريخ والآثار وعلم الأنساب للتفاصيل ينظر يوسف غنيمة الآنسة جرترد لثيان بل ، لغة العرب ، مجلد 4 ، جـ3 ، أيلول 1926 0 وينظر محمد إبراهيم القريشي ، المس بيل وأثرها في السياسة العراقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1993 0 نقلا عن العكيدي ، عمار يوسف عبد الله عويد ، المصدر السابق، ص ص 38
- الكولونيل ليجمن Leachman احد قادة الجيش البريطاني زار العراق عدة مرات خلال الفترة 1911 - 1913 ملحق جريدة الأخبار ، العدد 141 - 3،11 كانون الأول 1938 0 نقلا عن العكيدي ، عمار يوسف عبد الله عويد ، المصدر السابق ، ص ص 38

(21) للتفاصيل ينظرالعكيدي ، عمار يوسف عبد الله عويد ، المصدر السابق ، ص ص 38 - 39 0

(22) للتفاصيل ينظر المصدر نفسه ، ص ص45 - 91 0

(23)المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر الخياط ، بيروت، 1971، ص 58 0

(24) ويلسون ، ارنولد تي ، بلاد مابين النهرين بين ولاءين ، ترجمة فؤاد جميل ، ج 2، بغداد ، 1969 ، ص 257 0

(25) توماس ، برترام ، مذكرات برترام توماس في العراق 1918 -1920 ، ترجمة عبد الهادي فنجان ، بغداد ، 1986 ، ص 122 0

(26) ويلسون ، ارنولد تي ، المصدر السابق ، ص 120 0

(27) المس بيل ، المصدر السابق ، ص 323 0

(28) لونكريك ، ستيفن همسلي ، المصدر السابق ، ص 144 0

(29) العكيدي ، عمار يوسف عبد الله عويد ، المصدر السابق ، ص 104 0

(30) لونكريك ، ستيفن همسلي ، المصدر السابق ، ص 158 0

(31) مجموعة باحثين، المفصل في تاريخ العراق المعاصر، بغداد ، 2002،ص252 0

(32) المصدر نفسه 0

(33) المس بيل ، المصدر السابق ، ص 324 0

(34) لونكريك ، ستيفن همسلي ، المصدر السابق ، ص 150 0

(35) المس بيل ، المصدر السابق ، ص 324 0

(36) العكيدي ، عمار يوسف عبد الله عويد ، المصدر السابق ، ص 136 0

(37) توماس ، برترام ، المصدر السابق ، ص 33 0

(38) العكيدي ، عمار يوسف عبد الله عويد ، المصدر السابق ، ص 136 0

* أم الخميسية منطق تقع في مدينة الناصرية 0

(39) المصدر نفسه 0

(40) المصدر نفسه ،ص 137 0

(41) المصدر نفسه 0

(42) المصدر نفسه 0

(43) حسين ، علي ناصر ، الإدارة البريطانية في العراق 1914 - 1921 ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، 1991 ، ص 170 0 نقلا عن العكيدي ، عمار يوسف عبد الله عويد ، المصدر السابق ، ص 137 0

(44) العكيدي ، عمار يوسف عبد الله عويد ، المصدر السابق ، ص 137 0

(45) المصدر نفسه 0

(46) المصدر نفسه 0

* وهو احد الضباط البريطانيين وعين في عام 1919 حاكما سياسيا في السليمانية لتقليص نفوذ الشيخ محمود فيها 0 ينظر لونكريك ، ستيفن همسلي ، المصدر السابق ، ص 174 0

(47) ويلسون ، ارنولد تي ، المصدر السابق ، ص ص 255 - 260 0

* الميليشيا وهي قوة عسكرية خاصة مدربة ومسلحة ولها مقر عام و يتولى إدارتها ضباط عسكريين العكيدي ، عمار يوسف عبد الله عويد ، المصدر السابق ، ص 139 0

(48) المس بيل ، المصدر السابق ، ص 325 0

(49) العكيدي ، عمار يوسف عبد الله عويد ، المصدر السابق ، ص 138 0

(50) ويلسون ، ارنولد تي،المصدر السابق ، ص212 0 وانظر لونكريك ، ستيفن همسلي ، المصدر السابق ، ص 180 0

(51) المس بيل ، المصدر السابق ، ص 325 0

(52) المصدر نفسه ، ص 327 0

(53) المصدر نفسه ، ص 325 0

(54) المصدر نفسه ، ص140 0

(55) العكيدي ، عمار يوسف عبد الله عويد ، المصدر السابق ، ص 294 0

(56)للتفاصيل انظر بارمتي ، ماتفييف ، الآشوريون والمسألة الأشورية في العصر الحديث ، ترجمة ح 0 د0أ0 ، دم ، 1989 ، ص 39 وص ص 75 - 102 0 وانظر العاني ، خالد عبد المنعم ، موسوعة العراق الحديث ، مجلد 2 ، بغداد ، ط1 ، 1977 ، ص ص 993 - 994 0 وانظر ماتفييف ، ل 0 ك 0، ويوحنا ، مار ، تاريخ الآثوريين ، ترجمة أسامة نعمان، ج1 ،دم ، 1969 ، ص 40 و ص80 0

(57) بولارد ، سرريدر، المصدر السابق ، ص ص 102 - 103 0

* أرومية وهي من المدن الإيرانية تقع في أذربيجان شمال غرب إيران 0

(58) الوردي ،علي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج5 ، بغداد ، 1978، ص43 0

(59) الربيعي ،عماد غانم ، موجز تاريخ أهالي نينوى ، الموصل ، 1999 ، ص256، وانظر العاني ، خالد عبد المنعم ، المصدر السابق ، ص 994 0

(60) بارمتي ، ماتفييف ، المصدر السابق ، ص 104 0

(61) للتفاصيل انظر علي ، حامد محمود علي ، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط منذ بدايتها حتى سنة 1991 ، بورسعيد،1991 ،ص ص 120 - 127 0

(62) احمد ، كمال مظهر، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين في العراق، بغداد ،1978، ص 39 0

(63) علي ، حامد محمود علي ، المصدر السابق ، ص ص 128 - 129 0

(64) بارمتي ، ماتفييف ، المصدر السابق ، ص 104 0

(65) المصدر نفسه ، ص 107 0

(66) علي ، حامد محمود علي ، المصدر السابق ، ص 130 0

(67) لونكريك ، ستيفن همسلي ، المصدر السابق ، ص 201 0

(68) المصدر نفسه ، ص 204 0

(69) المصدر نفسه ، ص 180 0

(70) المس بيل ، المصدر السابق ، ص 330 0

(71) احمد ، كمال مظهر ، المصدر السابق ، ص122 0

(72) العكيدي ، عمار يوسف عبد الله عويد ، المصدر السابق ، ص 307 0

(73) بارمتي ، ماتفييف ،المصدر السابق، ص 109، وانظر: الوردي ، علي ، المصدر السابق، ص44 0

(74) الحسني ،عبد الرزاق الثورة العراقية الكبرى ، ط2 ، صيدا ، 1965 ، ص 138

(75) العكيدي ، عمار يوسف عبد الله عويد ، المصدر السابق ، ص 297 0